

الخطاب أو الاقتراب من معناه، فإن التفكيكية تحاول إبراز الشك في مثل هذه البراهين، وتقويض أركانها، وتصديع بنى الخطاب مهما يكن جنسه ونوعه، ثم هي تفحص ما تخفيه تلك البنى من شبكات دلالية^(٢٥).

ومثلما أكد الناقد التفكيكي الأمريكي بول دي على انتهاء عصر تسلط العمل الأدبي، وبدء عصر جديد هو عصر سلطة القارئ^(٢٦)، فقد نظرت التفكيكية إلى الخطاب بوصفه نظاماً غير منجز إلا في مستواه الملفوظ، أي في التمظهر الخطّي الذي قوامه الدوال، لتعني بذلك أن الخطاب يُنتج باستمرار ولا يتوقف بموت كاتبه. ولهذا دعت التفكيكية إلى الكتابة بدل الكلام، لانطواء الأولى على صيرورة البقاء بغياب المنتج الأوّل، في حين يتعدّد ذلك بالنسبة للكلام، إلا في نطاق محدود جداً^(٢٧). لقد خلص دريدا بعد دراسته التفكيكية لمحاورة أفلاطون في "فيدروس" إلى أنه إذا كان الكلام إطاراً للحضور والهوية والوحدة والبداهة، فإنّ الكتابة إطارٌ للغياب والاختلاف والتعدّد والتباين^(٢٨).

أما أبرز تلك المقولات التي أرساها دريدا خروجاً على المنهجيات السابقة، فهي:

(الاختلاف Difference)

ويقوم مصطلح (الاختلاف) في فلسفة التفكيك على تعارض الدلالات، فهناك العلامات التي تختلف كلُّ واحدة عن الأخرى، وهنا المتوالية المؤجلة من سلسلة العلامات اللانهائية. وهكذا يخرج المصطلح من دلالاته المعجميّة، ويكتسب دلالة اصطلاحية. فالكلمة بالفرنسية La difference تأتي بمعنى إحالة إلى الآخر وإرجاء، ولكن دريدا حول حرف (e) في المفردة السابقة إلى